شرح قصيدة أراك هجرتني

تعدُّ هذه القَصيدَة من أشهر قصائد الشاعر بهاد الدين زهير، والتي تعدُّ من أشهر القصائد وأروعها في العصر الأيوبي، وكان قد كتبها في رثاء ابنه، فقد مات ورلده وهو في ريعان شبابه وكان الشاعر يحب ولده كثيرًا، وكان بمثابة ولد وأخ وصديق، وقد كتب له هذه المرثية التي قال في مطلعها: نَهاكَ عَنِ الغَوايَةِ ما نَهاكا وَذُقتَ مِنَ الصَبابَةِ ما كَفاكا، وقد نظمَ القصيدة على البحر الزافر وقافية الكاف المفتوحة مع ألف الإطلاق، ويبلغ عدد أبيات القصيدة 33 بيتًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شَرح القَصيدة:

نَهاكَ عَنِ الغَوايَةَ ما نَهاكا
وَذُقتَ مِنَ الصَبابَةِ ما كَفاكا
وَطالَ سُراكَ في لَيلِ التَصابي
وَقَد أَصبَحتَ لَم تَحمَد سُراكا

يبدأ الشاعر بتوجيه الخطاب إلى نفسه في البداية وكأنه يخاطب شخصًا آخر غير نفسه فيقول: لقد نهاك عن الوقوع في الضلال والضياع أمور كثيرة لا يمكن حصرها، كما ذقت من عذابات الهوى وندمه وآلامه وأوجاعه الكثير، ولكنه رغم ذلك ما تزال تمشي في طريق اللهو والتصابي لا تأبه لكبر سنك، وتسعى في هذه الأمور من دون فائدة، حتى تعد هذه الحياة التي تعيشها تحمد ولا تشكر ولا تمدح من أي أحد.

فَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي
وَقُل لي إِن جَزِعتَ فَما عَساكا
وَكَيفَ تَلومُ حادِثَةً وَفيها
تَبَيَّنَ مَن أَحَبَّكَ أَو قَلاكا
بِروحي مَن تَذوبُ عَلَيهِ روحي
وَذُق يا قَلبُ ما صَنَعَت يَداكا

فإذا ما أصابتك مصيبة أو نائبة من نوائب الدهر فلا تجزع وتضطرب كثيرًا لها، لأنك إن اضطربت وأُصبت بالجزع لن تستطيع أن تفعل شيئًا ولن تستطيع أن تغير شيئًا، وكيف تلوم المصائب التي تحل عليك والنوائب التي تصيبك وهي تحمل لك بعض الإيجابيات، إذ أنها تعرفك القريب من البعيد، وتبين لك من يحبك ومن يبغضك، ثم ينتقل الشاعر موجهًا الحديث إلى ولده الذي فقده فيقول له: أفديك بروحي يا بني يا من تذوب عليه روحي حزنًا وألمًا على فراقه، وتستحق ما يصيبك الآن يا أيها القلب المسكين لأنَّ هذا بسبب الحب الشديد والتعلق الكبير الذي تتصف به.

حَبيبي كَيفَ حَتّى غِبتَ عَنّي
أَتَعلَمُ أَنَّ لي أَحَداً سِواكا
أَراكَ هَجَرتَني هَجراً طَويلاً
وَما عَوَّدتَني مِن قَبلُ ذاكا

يا حبيبي يا أغلى الناس على قلبي بالله قل لي كيف استطعت أن تغيب عن عيني وأنا لا أصبر على فراقك ساعة واحدة، وكيف تغيب عني وأنت تعلم حقًّا أنه ليس لي أحد غيرك، وها قد فارقتني وهجرتني وقتًا طويلًا ولم ترجع، ولم تكن قبل ذلك قد عودتني على فراقك، كنت دائمًا بالقرب مني في كل وقت وحين.

عَهِدتُكَ لاتُطيقُ الصَبرَ عَنّي
وَتَعصي في وَدادي مَن نَهاكا
فَكَيفَ تَغَيَّرَت تِلكَ السَجايا
وَمَن هَذا الَّذي عَنّي ثَناكا

كما أنني أعرف أنَّه من عاداتك وصفاتك أنَّك لا تتحمل فراقي ولا تطيق الابتعاد عني، ولم تكن في السابق تبتعد عني ولا لحظة، وكنت عندما ينهاك أحد عني تعصيه ولا تسمع كلامه، فمن أراد أن يبعدك عني يلقى عصيانًا منك ولا يلقى طاعة، ولكن لا أدري كيف تغيرت هذه الصفات والخصال التي كنت تتحلى بها، ولا أدري من الذي أبعدك عني بعد كل ذلك.

فَلَيتَكَ لَو بَقيتَ لِضُعفِ حالي
وَكانَ الناسُ كُلُّهُمُ فِداكا
يَعِزُّ عَلَيَّ حينَ أُديرُ عَيني
أُفَتِّشُ في مَكانِكَ لا أَراكا

وكم كنت أتمنى لو أنك أنت الذي بقيت بقربي ولم تخطفك يد الموت بهذه السرعة، ويا ليت أن الناس كل الناس قد ذهبوا عوضًا عنك وكانوا فداء لك وبقيت أنت بقربي، فكثير ما يحزنني ويوجعني أن أفتش عنك في المنزل في كل ناحية وكل ركن ولا أراك، وأبحث عنك بعيني وبقلبي في المكان الذي كنت تجلس فيه ولا أعثر عليك أيضًا.

لَقَد عَجِلَت عَلَيكَ يَدُ المَنايا
وَما اِستَوفَيتَ حَظَّكَ مِن صِباكا
فَلَو أَسَفي لِجِسمِكَ كَيفَ يَبلى
وَيَذهَبُ بَعدَ بَهجَتِهِ سَناكا

لقد جاءك الموت مسرعًا وقد خطفتك يد الموت بأسرع مما كنت أتوقع، ولم تأخذ نصيبك الذي تستحق أن تحياه في هذه الدنيا من شبابك وصباك، وأنت ما تزال في مرحلة الصبا وفورتها عاجلتك المنية، يا أسفي وحزني وألمي على جسمك الجميل الرقيق كيف سوف يفنى وتبليه الأيام والسنين وهو تحت التراب، وكيف سوف يذهب البريق الذي كنت تتزين به وينطفئ نورك إلى الأبد.

فَيا قَبرَ الحَبيبِ وَدِدتُ أَنّي
حَمَلتُ وَلَو عَلى عَيني ثَراكا
سَقاكَ الغَيثُ هَتّاناً وَإِلّا
فَحَسبُكَ مِن دُموعي ما سَقاكا
وَلا زالَ السَلامُ عَلَيكَ مِنّي
يَرُفُ مَعَ النَسيمِ عَلى ذُراكا

وكم أتمنى لو أنني أستطيع أن أحمل قبرك على عيني وأضع تراب قبرك على عيني أيها الحبيب الأغلى على قلبي، وأسأل الله تعالى أن يسقيك رحمته من خلال السحاب التي تمطر عليك أمطارًا كثيرةً رقيقة غير شديدة، وإذا لم يسقك المطر يا بني فتكفيك الدموع التي أسكبها حزنًا وألمًا على فراقك وموتك، وأرسل إليك السلام مني في كل وقت وحين مع النسائم اللطيفة التي تهب وتلامس قبرك وتربتك.

الصور الفنية في قصيدة أراك هجرتني

تحتوي قصيدة نهاك عن الغواية لبهاء الدين زهير على الكثير من الصور الفنية والبلاغية وتعمل هذه الصور على بثّ موسيقى عالية وألوان بديع متميزة في القصيدة لتزيين الشعر، إذ يحرص الشاعر من خلال تلك الأساليب على إيصال المعاني إلى القراء وتقريبها إليهم بطرق فنية مختلفة وغير مباشرة، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية فيها:

- **أسلوب الكناية**: ورد أسلوب الكناية أكثر من مرة في القصيدة كما في قول الشاعر: بروحي مَن تَذوبُ عَلَيهِ روحي، يشير الشاعر في هذه الجملة إلى ألمه وحزنه وتوجعه على فراق ولديه، وكنى بقوله تذوب روحي للدلالة عن ذلك.
- **أسلوب الطباق**: ورد أسلوب الطباق أيضًا في القصيدة بقول الشاعر: وَكَيفَ تَلومُ حادِثَةً وَفيها تَبَيَّنَ مَن أَحَبَّكَ أَو قَلاكا، فقد ذكر كلمة أحبك وكلمة قلاك وهما كلمتان متعاكستان.
- **استعارة مكنية**: وردت الاستعارة المكنية في قوله: نَهاكَ عَنِ الغَوايَةَ ما نَهاكا وَذُقتَ مِنَ الصَبابَةِ ما كَفاكا، فقد شبه الصبابة بشيء يمكن تذوقه أو بوعاء يحتوي على طعام يتذوق منه، ولكنَّه حذف المشبه به وأورد ما يدل عليه وذكر المشبه وهو الصبابة فقط.

معاني المفردات الصعبة في قصيدة أراك هجرتني

توجد كثير من الكلمات التي قد تكون صعبة الفهم بالنسبة لعدد كبير من الأشخاص في قصائد الشعراء خصوصًا في القصائد القديمة منها، وقد تكون هذه من الكلمات التي لا يتمُّ استخدامها في الحياة العادية ولذلك من الضروري أن يتمُّ البحث عنها في معاجم اللغة العربية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات والألفاظ الصعبة في القصيدة السابقة:

المفردة	شرح المفردة
الغواية	الضلال والضياع
الصبابة	بقية الماء في الكأس أو غيره وتشير إلى العشق والهوى في القلب
سراك	مشيك وسعيك ليلًا
تجزع	تخاف وتصاب بالهلع
حادثة	المصائب والنوائب والشداد
قلاك	لم يحبك وأبغضك وكرهك

السجايا	الخصال والصفات
حظك	نصيبك وما تستحقه
يبلى	يفنى ويزول ولا يبقى له أثر
سناكا	ضياؤك وشعاعك ونورك وبريقك
ثراكا	تراب قبرك
هتان	المطر الكثير الرقيق